

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 31- سورة الأنعام من الآية (72) إلى الآية (82).

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين. وبعد. سُم الله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.
ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب. ولا نكذب. ولو ترى اذ وقفوا على النار - 00:00:00

قالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ما كانوا من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه انهم لكاذبون. حسبي. هاتان
الآياتتان الكريمتان من سورة ايه ده! من سورة الانعام جاءتا بعد قوله جل وعلا - 00:00:30

ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة اي يفهوم وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفهوموا هو في اذانهم وقرأ بروا كل اية لا
يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك - 00:01:10

يقول الذين كفروا يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وهم ينهمون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وان يهلكون الا
انفسهم وما يشعرون. ولو ترى اذ وقفوا على النار. ولو ترى الخطاب - 00:01:40

للنبي صلى الله عليه وسلم ويصح ان يراد به كل من تأتى منه الرؤية. ولو ترى اذ وقفوا. وقفوا يا معنى حبسوا او ادخلوا على النار. اذ
وقف على النار. اين جواب لو ولو ما جاء - 00:02:20

يذهب الفكر والعقل كل مذهب من امر فطيع مهول مخوف ولو ترى اذ وقفوا على النار لرأيت امرا فظيعا او شديدا ولو ترى اذ وقفوا
على النار فقالوا ولو ترى اذ وقفوا على النار - 00:03:00

جاء باللفظ الماضي وهذا مستقبل يراد به يوم القيمة وعبر عن المستقبل بلفظ الماضي لما لتحقق وقوعه. لأن هذا شيء محقق ولابد
ان يقع او قفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد. تمنوا - 00:03:35

إلى الدنيا ليعملوا وليؤمنوا بآيات الله لكنهم مجرد تمني ومجرد قول لأنهم رأوا شيئا فظيعا لكن لو ردوا لاستمرروا على ما هم عليه من
الكفر والضلال وقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من - 00:04:11

المؤمنين وقال فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب. قراءة اخرى. بآيات ربنا نكون من المؤمنين تمنوا الرد وعدم التكذيب. لكن هيهات لا
ينفعهم هذا التمني ولا نكذب بآيات ربنا تمنوا الرد وعدم التكذيب - 00:04:50

وتمنوا ان يكونوا من المؤمنين بآيات الله جل وعلا لكن متى هذا حين لا ينفعهم هذا التمني ثم قال جل وعلا بل بدا لهم ظهر لهم بدأ
بمعنى ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل - 00:05:24

يكذبون ما هو الشيء الذي يخفونه الى هذه الآية في المنافقين والنفاق نوع من انواع الكفر والمنافقون يظهرون في الدنيا الاليمان
والاسلام ويخفون الكفر. والحساب في الدار الآخرة على ما في القلوب - 00:05:57

لأن الله جل وعلا يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. لا تخفي عليه خافية فهو يحاسب العبد جل وعلا على ما في قلبه لو اظهر
الاسلام وابطئ الكفر فهو كافر - 00:06:25

وفي الدار الآخرة يظهر الامر جلي واضح. لا اشكال فيه ولا خفي ولا يستطيع المنافق يدعي الاسلام لو ادعاه لكتبه جوارحه بل بدأ
لهم ما كانوا يخفون من قبل من كفرهم بآيات الله يظهر جليا واضحا حينما تشهد عليهم - 00:06:47

ايديهم وتكلم ارجلهم بما كانوا يعملون بل بدأ لهم ما كانوا يخفون من قبل. ثم قال جل وعلا ولو ردوا الرد ما يمكن ان يحصل لأنهم

من كان في الدار الآخرة لا يمكن ان يرجع الى الدنيا ابدا. لكن على سبيل الفرط لو ردوا لعادوا الى ما نهى عنه - 00:07:24

عادوا الى التكذيب والكفر. لان الله جل وعلا يعلم حالهم انهم لو ردوا لاستمروا كفرهم وكذبوا بما رأوه عيانا بيانا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم في هذا القول وهذا التمني - 00:07:54

كاذبون غير صادقين لانهم يتمنون شيئاً لو حصل لهم ما اتوا بما التزموا به على انفسهم ولو ردوا الى الدنيا لعادوا الى ما نهوا عنه من الكفر والشرك بالله وانهم لكاذبون في تمنيهم هذا لانهم تمنوا شيئاً غير صادقين فيما - 00:08:18

لو حصل لهم ذلك ما ادركوا ما ما امنوا ولا صدقوا بل زعموا ان هذا سحر وما يؤمنون به ولا يؤمنون والعياذ بالله يذكر تعالى حال الكفار اذا اذا وقفوا على اذا وقفوا يوم القيمة على النار - 00:08:50

وشاهدوا ما فيها من السلاسل والاغاني ورأوا باعينهم تلك الامور العظام والاهوال. فعند ذلك قالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين يتمنون ان يردوا الى الدار الدنيا ليعملوا عملاً صالحاً ولا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين. قال تعالى - 00:09:22

بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل اي بل ظهر لهم حينئذ ما كانوا يخفون في انفسهم من الكفر والتكذيب والمعاندة وان انكروها في الدنيا او في الآخرة كما قال قبله بيسير. ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين - 00:09:48

انظر كيف كذبوا على انفسهم ويحملون انه ظهر ظهر لهم ما كانوا يعلمونه من انفسهم من صدق ما جاءتهم به الرسل في الدنيا وان كانوا يظهرون لتابعهم خلافه كقوله تعالى مخبرا عن موسى انه قال لفرعون لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السماوات - 00:10:13

في الارض بصائر الآية يعني هم يعلمون هذا في حال الدنيا يعلمون ان هذا الآيات من آيات الله ويعرفون الله لكنهم يجحدون ذلك حتى لا يريدون ان يضلوا على الناس. ولذا قال موسى عليه السلام لفرعون اللعين لقد علمت ما - 00:10:35

ما عندنا هؤلاء الا رب السماوات والارض بصائر. تعرف هذا في حقيقة نفسك تعرف لكن الجحود اكبر على الله وعلى عباد الله وقوله تعالى مخبرا عن فرعون وقومه وجحدوا بها واستيقنها انفسهم ظلماً وعدوا وعلوا - 00:11:04

ويحتمل ان يكون المراد بهؤلاء المنافقين الذين كانوا يظهرون الایمان للناس ويفطرون الكفر ويكون هذا اخباراً عما يكون يوم المنافقين يظهرون الایمان والاسلام ويصلون مع الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:11:28

ويحجون معه ويخرجون معه للجهاد لكنه عن غير ايمان. ما امنوا بقلوبهم وانما يفعلون هذه بجوارهم فلا تنفعهم واحبر الله جل وعلا انهم في الدرك الاسفل من النار والنفاق نوعان. نفاق اعتقادى وهو المخرج من الملة. وهو الكفر بالله وهم الذين - 00:11:47

اخبر الله عنهم انهم في الدرك الاسفل من النار. ونفاق عملي كبيرة من كبائر الذنوب وعظيم لكنه قد لا يصل الى حد التكفير. مثل قوله صلى الله عليه وسلم اية المنافق ثلاث. اذا حدث كذب و اذا وعد اخلف و اذا اؤتمن خان وفي حديث اخر و اذا خاصم فجر - 00:12:16

و اذا عاقد غدر و اكل هذه الصفات من صفات المنافقين لكنها نفاق اما نفاق عملي. نفاق عملي لا اعتقادى. فالنفاق العملي كبيرة من كبائر الذنوب. ولا من الملة اذا لم يكن منكرا - 00:12:43

نعم ويكون هذا اخباراً عما يكون يوم القيمة من كلام طائفة من الكفار ولا ينافي هذا كون هذه السور مكية والنفاق انما كان من بعض اهل المدينة ومن حولها من الاعراب. هذه الآيات من المعلوم انها مكية يعني نزلت في مكة - 00:13:08

والنفاق ما وجد الا في المدينة لأن في مكة كان المسلم احياناً يضطر ان يخفي اسلامه فما في نفاق ما في مبرر وداعي للنفاق. لانه لم يكن للسلام دولة ولا قوة. فمثلا - 00:13:28

الكافر يظهر كفره ولا يبالي. لكن لما اعز الله جل وعلا الاسلام وال المسلمين ونصر عباده في بدر حينئذ بدأ النفاق في المدينة و لا كانت اول المدينة حينما هاجر إليها النبي صلى الله عليه وسلم - 00:13:51

فيها المسلمون وهم الذين امنوا بالله ورسوله وفيها المشركون وفيها اليهود والنصارى واليهود اكثراً ثم لما بعد وقعة بدر وتأييد الله جل وعلا لعباده المؤمنين اظهر الاسلام من كان من المشركين - 00:14:12

رغبة في ينال حظ من حظوظ الدنيا رئاسة او مال او نحو ذلك فدخل في اسلام من لم يؤمن به فوجد النفاق حينئذ والآيات المكية قد تتحدث عن النفاق بأنه سيوجد ولا ما كان موجود - 00:14:38

نعم ولا ينافي هذا كون هذه السور مكية والنفاق انما كان من بعض اهل المدينة ومن حولها من الاعراب فقد ذكر الله وقوع النفاق في سورة مكية وهي العنكبوت فقال تعالى - 00:15:06

وليعلمون الله الذين امنوا ولیعلمون المنافقين وعلى هذا فيكون اخبارا عن قول المنافقين في الدار الآخرة حين يعاينون العذاب فظاهر لهم حينئذ غب ما كانوا يبطنون غب ما كانوا يبطرون من الكفر والنفاق والشقاوة. واما معنى الاضراب في قوله بل بدا لهم ما كانوا يخفون من - 00:15:20

فانهم ما طلبوا العودة الى الدنيا رغبة ومحبة في الایمان بل خوفا من العذاب الذي عاينوه جزاء على ما كانوا عليه من الكفر فسألوا الرجعة الى الدنيا ليتخلصوا مما شاهدوا من النار. ولهذا قال تعالى - 00:15:45

ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لکاذبون. اي في طلبهم اي في طلبهم الرجعة رغبة ومحبة في الایمان ثم قالت مخبرا عنهم انهم لو ردوا الى الدار الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمخالفة وانهم لکاذبون اي في قولهم يا ليتنا - 00:16:01 ولا نكذب ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين والكذب من صفات المنافقين والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:16:20